مجلة الرائد

العدد : ٢٢٠ الموافق في صفر ١٤٢١ هجري ٦/٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : من هو القائد ؟	بقلم : د. صلاح الدين النكدلي

نتوجّه بهذه الكلمات إلى الإخوة والأخوات الذين يحملون مسؤوليّة في العمل الجماعي .. بصرف النظر عن مسميّاته وأشكال تنظيمه .. والمعاني الواردة فيها مطلوبة من كلّ فرد يتقلّد إمرة جماعة ، أو جمعية ، أو يشرف على جزء منها . وقد اخترنا مصطلح " القائد " رغبة في إبراز أهمّ وأجمع صفة في الأمير - حتى وإن كان أمير السفر - ألا وهي قيادة المجموعة إلى الأهداف المنشودة ..

فمن هو القائد ؟

١ - ***هو الذي*** يشعر من أعماق قلبه أنه مكلف بأن يكون عقل الجماعة المفكر وروحها المحرك ؛ فتراه يبذل أقصى ما عنده من أجل امتلاك رؤية صحيحة للواقع ، تساعده على تفكير سديد ، ويعمل دون كلل أو ملل على دفع الجماعة إلى الإنجاز الملتزم بأهداف ومخطط .

ولا يتمكن قائد من تحقيق ذلك إلا إذا وفر أسباب الفهم المتجدد ، وشروط التفكير الحي ، والقدرة على التخطيط . وهذا يفرض عليه توفير الوقت اللازم والجوّ الملائم ؛ فهو ينأى بنفسه عن الأعمال الجزئية التي تأكل الأوقات وتلتهم الطاقات ، وتقذف في ساحة الاهتمام واجبات المكان وهمومه ؛ فتصرف التفكير عن الواجبات الأهم ، وتبتعد بالجهود عن الأعمال الجليلة ، وتفرغ القائد من حقائق القيادة من غير أن يشعر .

٢ - ***وهو الذي*** :

- يملك رغبة وإرادة تدفعانه إلى النهوض بمقتضيات القيادة .
- ويكون قادراً على توزيع المسؤوليات على العاملين معه .
- ويحرك حب العمل في قلوب أعضاء الجماعة ، ويحملهم على الثبات أمام العقبات والتحديات .

٣- ***وهو الذي*** يرى أن مهمته ليست محصورة في إصدار الأوامر ، بل تشمل :

- تأمين أسباب ووسائل نجاح العمل .
- وحسن اختيار المنفذين وتدريبهم والإشراف عليهم ومحاسبتهم .

٤- ***وهو الذي*** :

- يحظى بمحبة إخوانه واحترامهم بخصاله الشخصية قبل مكانته التنظيمية .
- ويحب جماعته ويخدمهم ويغار عليهم ، ويشعر بشعور كل فرد منهم

٥- ***وهو الذي*** لا يرى القيادة عبارة عن " قلب حافظ ولسان لافظ " أو " شجاعة وتضحيات " تجمع حوله الناس فحسب ، لأن القائد في نظره هو الذي يملك - بالإضافة إلى قوة التأثير وجمع الناس - شروطاً أخرى أهمها :

- المعرفة بمواهب جماعته .
- والقدرة على حسن الاستفادة من الإمكانات .
- والاستعداد للعمل مع مساعديه " عمل الفريق " فلا ينفرد برأيه دون أصحاب الشورى ، ولا يتجاوز إخوانه المنفذين .

٦- ***وهو الذي*** ينزل أعضاء الجماعة منازلهم ، ويراعي أيام قوتهم وأوقات ضعفهم ، لأنه يعلم أنه يتعامل مع بشر ؛ فلا يراهم آلة صماء ، ولا يعتبرهم ملائكة ، وهذا يجعله مهتماً بالتغلب على غريزتي " الكسل " و" الخوف " ويربيهم على :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

٧- ***وهو الذي :***

- يبث روح الانضباط عن رغبة لا عن رهبة .

- ويزرع في القلوب الاهتمام بعظائم الأمور .
- ويحافظ على وحدة الجماعة وتماسكها .

٨- ***وهو الذي*** : يصر على صنع الواقع الأفضل باستمرار ، وهذا يلزمه بأن يكون مبدعاً ، وهذا لا يتم إلا بالصقل المستمر للمواهب .

٩- ***وهو الذي*** يتمتع :

- بيقظة تريه الأخطاء وطرق علاجها ، والصواب وسبل الاستفادة منه .
- وذكاء يهبه قدرة على تحديد العمل المطلوب إنجازه .
- ودقة تضع الأمور في نصابها .
- وتجرد ينصف في الحكم على الأعمال والأشخاص .
- وشجاعة تمنحه الثبات في الملمات .
- وصراحة تفجر طاقات الإبداع والنصيحة لدى الجماعة .
- ودماثة خلق تجمع القلوب وتدفع الجهود إلى الإنتاج .

هذه أبرز المعاني التي يجب أن تتوفّر في القائد ... ولا شك في أنّ النّاس يتفاوتون في درجات ترجمة المعاني إلى سلوك وأخلاق .. والمهم هو أن يحرص المرء على مجاهدة نفسه لكي تتوفر فيها أرقى الصفات الحميدة .. وهذا سهل ميسور لمن عرف المطلوب وسلك السبيل الموصل إليه بهمة ونشاط .. تحقيقاً لقول المصطفى ﷺ (***إنما العلم بالتعلم ، و إنما الحلم بالتحلم ، ومن يتحر الخيرَ يُعطه ، ومن يتق الشّر يُوقَه***) .

ومَنْ فقد هذه المعاني ، أو جزءاً منها ، تحوّل جزئيّاً أو كليّاً إلى **"مدير"** يعتمد في قيادة الجماعة

على القرارات ، فإذا أخفق بسبب عجزه وتدنّي همّته واهتمامه .. ألقى باللائمة على من معه وعلى الظروف .. وبرّأ نفسه من المسؤوليّة .

إنّنا نتطلّع إلى إحياء معاني القيادة لدى العاملين كافّة ، ونأمل ممّن يحملون مسؤوليّة مباشرة أن يمارسوا " النّقد الذاتي " وأن يتّخذوا من " التوبة " سبيلاً إلى التخلّص من السلبيّات ، وإلى توفير الإيجابيّات في قلوبهم وحياتهم وقيادتهم لإخوانهم .